

الآلة التي تفکر

بين المحاكاة والإدراك

إعداد

د. عبد الرحمن الزراعي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



قائمة الموضوعات

| | |
|----|-------------------------------------|
| ٤ | ○ توطنة |
| ٤ | ■ متى نقول إن شيئاً ما يفكّر؟ |
| ٦ | ■ هل التفكير هو الفهم؟ |
| ٦ | ■ هل التفكير هو المفاهيم المجردة؟ |
| ٨ | ■ هل تدرك الآلة السياق؟ |
| ١٠ | ■ هل تستطيع الآلة أن ترجح؟ |
| ١٠ | ■ كيف تبني الآلة معرفة؟ |
| ١٣ | ■ هل تكون الآلة ذاكرة حقيقة؟ |
| ١٣ | ■ هل تسأل الآلة؟ |
| ١٥ | ■ ماذا ينقص الآلة؟ |
| ١٥ | ■ ما الذي كشفته رحلة التفكير الآلي؟ |
| ١٧ | ○ الخاتمة |
| ٢٠ | قائمة المراجع |
| ٢٠ | ملحق أنشطة وتمارين |
| ٢٢ | |
| ٢٣ | |
| ٢٥ | |
| ٢٥ | |
| ٢٧ | |
| ٢٧ | |
| ٢٩ | |
| ٣٠ | |
| ٣١ | |
| ٣٢ | |



الآية التي تفكّر

نقطة توسيعية

في لحظة فاصلة من التاريخ التقني،
تحاوز الإنسان مرحلة استخدام الآلة لأداء المهام اليدوية أو الحسابية،
وابتكر نماذج قادرة على التصرف وكأنها تفكّر،
لم تعد الآلة تنتظر التعليمات فقط،
بل أصبحت تقترح، تردّ، تفسّر، بل وتفاجئ أحياناً،
لكن هل يعني هذا أن الآلة تفكّر حقاً؟
وهل كل إجابة سريعة أو استنتاج دقيق هو نتاج عقل واعٍ؟
هنا تبدأ الرحلة داخل الذكاء الاصطناعي ...

رحلة تستكشف كيف تبني الآلة نموذجاً عن العالم من خلال البيانات،
وكيف تحاكي اللغة البشرية دون أن تشعر بمعانيها،
وكيف تُتّبع أفكاراً تبدو إبداعية... وهي لا تدرك الإبداع ذاته.
حين تتعلّم الآلة، فإنها تبني نماذج داخلية للواقع.
لكن هل يمكن القول إنها "تفكر"؟

هذا الجزء يناقش مسألة التفكير الآلي من منظور هندسي وفلسفي، ويعرض أدوات المعالجة اللغوية والتنبؤ،
ويجيب عن سؤال محوري: هل تمتلك الآلة عقلًا؟

متى نقول إن شيئاً ما يفكّر؟

الطالب: يا ChatGPT، أود أن أبدأ بسؤال: ما المقصود حين نقول عن كائنٍ ما إنه "يفكّر"؟
وهل هذا الوصف يُطلق حزاً أم له شروط محددة؟

ChatGPT: سؤالك في محله.

عبارة "يفكّر" ليست مجرد وصف سطحي،
بل تنطوي على معايير عقلية ومعرفية.
لغويًّا، التفكير هو: عملية عقلية،
تهدف إلى حل مشكلة أو استنباط نتيجة أو توليد فكرة،
اعتماداً على مقدمات ومعطيات.



الطالب: إذاً، كل كائن يعالج المعلومات بطريقة ما، يُقال عنه إنه يُفكّر؟

ChatGPT : ليس بالضرورة.

المعالجة وحدها لا تكفي.

فالمعالجة الآلية – كما في الحاسبة – لا يُقال عنها تفكير، بل "تشغيل حسابي".

بينما التفكير يقتضي عناصر أعمق، مثل:

١. وجود غاية أو دافع معرفي: أي أن يكون التفكير موجّهاً نحو هدفٍ ذهني.
٢. القدرة على التمثيل الداخلي: أي بناء نماذج ذهنية للواقع أو للمجرد.
٣. الانتقال من المعلوم إلى المجهول: عبر استنتاج أو تركيب أو تحليل.
٤. وجود مسار غير آلي بالضرورة: يمكن أن يكون إبداعياً، أو يتضمّن احتمالات.

الطالب: ولكن هل هذه الشروط قابلة للقياس؟

أعني... كيف نختبر ما إذا كان النظام يفكّر أو لا؟

ChatGPT : هنا يظهر الإشكال الفلسفـي الكبير:

نحن لا نستطيع أن نرى "التفكير" مباشرة.

لكتـنا نلاحظ آثاره

مثل اتخاذ القرار، توليد الإجابات، تجاوز المعطـى، التعلم من التجربـة، التعامل مع المفاهـيم المجردة.

الطالب: فهل يمكن إذاً الحكم على شيء بأنه يُفكّر إذا حقّق هذه الآثار،

ولو لم نر "القصد" أو "الوعي" خلفها؟

ChatGPT : هذا بالضبط ما يُسمّى:

المعيار السلوكي في الحكم على التفكير.

وهو معيار يرى أن:

"إذا تصرف الكائن تصرف العاقل،

فحكمه حكم العاقل، مهما اختلف جوهره".

وهذا المعيار شائع في اختبارات الذكاء الاصطناعي،

أبرزها اختبار تورنـغ. لكنه تعرض ل النقدـ الكبير.

الطالب: مثل ماذا؟

ChatGPT : مثلاً، الفيلسوف الأمريكي جون سيريل قدّم تجربـة "الغرفة الصينـية"، وقال:



حتى لو بدا أن النظام يفهم اللغة الصينية ويجب إجابات منطقية، فقد يكون مجرد مُنفَّذ لقواعد، من دون أي فهم حقيقي.

وهذا يضعنا أمام مفارقة: هل يكفي أن تبدو ذكياً لتكون كذلك؟

أم أن التفكير لا يتحقق إلا بوجود فهم داخلي، نية، إدراك، أو حتى "وعي بالذات"؟

الطالب: وهنا يظهر أن القضية أعمق من مجرد مخرجات دقيقة.

ChatGPT : صحيح، والسؤال الذي سيقودنا للمشهد القادم هو:

هل التفكير هو الفهم؟

أم أن الآلة قد "تفكر" من غير أن "تفهم"؟

الطالب: أريد أن أستكشف ذلك معك.

الملخص:

| المحتوى | المحور |
|---|-----------------------------|
| عملية عقلية تهدف إلى حل مشكلة أو توليد فكرة، عبر الاستدلال على أساس معطيات. | تعريف التفكير |
| المعالجة (مثل الآلة الحاسبة) لا تُعد تفكيراً لأنها خالية من الغاية أو النمذجة أو الإبداع. | الفرق بين التفكير والمعالجة |
| ١-غاية معرفية - ٢. تمثيل داخلي - ٣. استنتاج وتحليل - ٤. مسار غير آلي أو احتمالي. | شروط التفكير الحقيقي |
| التفكير لا يُرى، بل يُستدل عليه من آثاره: القرارات، التحاوز، التعلم، المجردات. | صعوبة التتحقق المباشر |
| إذا تصرف كائن عاقل، فاعتبر كذلك (مثل اختبار تورنخ). | المعيار السلوكي |
| تجربة الغرفة الصينية - جون سيرل: الآلة قد "تجيب" دون أن "تفهم". | نقد المعيار السلوكي |
| هل يكفي أن تبدو ذكياً لتكون كذلك؟ أم لا بد من وعي أو قصد داخلي؟ | السؤال المفتوح |

هل التفكير هو الفهم؟

الطالب: لقد أدركت أن التفكير ليس مجرد معالجة بيانات، بل له شروط معرفية.

لكن بقي سؤال يحيّري:

هل التفكير يعني بالضرورة "الفهم"؟ أم أن الآلة قد تفكّر دون أن تفهم؟

ChatGPT : سؤالك دقيق،

وقد طرّحه كبار الفلاسفة من قبل. دعنا نميّز أولاً بين المصطلحين:



• التفكير: هو عملية عقلية تتضمن الربط، الاستنتاج، والمقارنة، حتى لو لم يصحبها "تمثيل داخلي" للمعنى.

• الفهم: هو التمثيل الداخلي للمعنى، أي أن يدرك الكائن لا فقط ما يُقال، بل ما يقصده الكلام، وما يتربّب عليه.

الطالب: إذن قد توجد آلية "تفكر" عبر ربط المعلومات،

دون أن "تفهم" مقصدها؟ وكأنها تخلّ معادلة دون أن تدرك معناها؟

ChatGPT : تماماً. تخيل آلية تُعالج جملة مثل:

"الشمس تشرق من الشرق."

الآلية قادرة على استنتاج أن "الغروب سيكون في الغرب"،

لكنها لا تفهم ما هي "الشمس"، ولا ما معنى "الشرق"،

بل تعامل مع الرموز كما حددت لها.

الطالب: ولكن أليست النتيجة صحيحة؟

ما الفرق إن كان الجواب صحيحًا؟

ChatGPT : الفرق في السبيبية الداخلية،

الآلية تصل للجواب عبر علاقات احتمالية وتكرارية،

بينما الإنسان يصل إليه عبر بُنية فهم معيشة ومجسدة،

معنى: الإنسان يفهم ما يقوله،

ويستطيع أن يشرح كيف وصل إليه بلغة مفهومة له،

ويشعر بصحة أو خطأ النتيجة.

الطالب: وهل تستطيع الآلة أن تشرح لنفسها أو تشعر بصحة ما تقول؟

ChatGPT : لا. كل ما تفعله الآلة هو:

• تخيل أنماط.

• استرجاع حالات سابقة مشابهة.

• توليد إجابات تتبع نمذجةً تعلّمت عليه.

لكنها لا تملك مفهوم "الصواب" أو "الخطأ" كما نفهمه،

بل فقط إشارات تدلّ على "درجة احتمال أن هذا الجواب يرضي السائل".



الطالب: وهذا يعني أن الفهم أعمق من التفكير الظاهري؟

ChatGPT : الفهم يستدعي أكثر من آلية: يستدعي وعيًا بالسياق، تمثّلًا للواقع، وربما شعورًا بنتائج ما يُفكّر فيه.

و هنا يُطرح السؤال القادم:

هل تستطيع الآلة أن تتعامل مع المفاهيم المجردة؟

أم أنها فقط تعيد تركيب ما دربناها عليه؟

الطالب: سؤال يستحقّ التوقف.

ملخص:

| وجه المقارنة | تفكير الآلة ≠ فهم الإنسان |
|------------------------|--|
| التعريف | الآلة تربط المعلومات دون إدراك المعنى – الإنسان يفهم المقصود ويمثله ذهنياً |
| طريقة الوصول للنتائج | عبر أنماط واحتمالات – عبر تحليل واعٍ وتجربة ذاتية |
| الغاية من العملية | إرضاء المستخدم ظاهرياً – تحقيق إدراك ومعنى حقيقي |
| القدرة على التفسير | تكرار خلاذج تعلمتها – شرح نابع من فهم شخصي |
| الإحساس بالصواب والخطأ | لا شعور، فقط تقييم احتمالي – شعور داخلي وثقة معرفية |
| الوعي والسياق | بدون وعي أو تمثّل واقعي – وعي بالسياق وخبرة حية |

كيف تتعامل الآلة مع المفاهيم المجردة؟

الطالب: يا ChatGPT ... دار بیننا حديث عن التفكير والفهم، لكن بقي في ذهني ما هو أعمق من الجُمل والتراكيب.

كيف تتعامل الآلة مع مفاهيم لا شكل لها؟

كـ"العدالة"، "الزمن"، "الحرية"، "النبية"، "الوطن"؟

هذه مفاهيم لا يمكن رؤيتها ولا لمسها،

فكيف تفهمها آلة لم تختبرها أصلًا؟

ChatGPT : سؤالك يدخل بنا في قلب المفارقة بين العقل البشري والعقل الاصطناعي.

فالإنسان يدرك المجردات لأنّه يحيّاها،

أما الآلة فتعامل معها بوصفها أنماطاً لغوية لا أكثر.



الطالب: ماذا تقصد بـ"أنماط لغوية"؟ هل ترك تفريغ المفهوم من مضمونه؟

ChatGPT : الآلة، كما في حالي، تتلقى كميات هائلة من النصوص، وتلاحظ أن كلمة "العدالة" ترتبط كثيراً بكلمات مثل: "القانون"، "الحق"، "المساواة"، "العقاب".... فتبني شبكة علاقات إحصائية، تسمى **embedding space** أي فضاء تمثيلي رقمي، يحدد موقع كل كلمة وفقاً لاقتراناتها.

الطالب: ولكن هذا ليس فهماً للمفهوم، بل مجرد "تحاور لغوياً".

ChatGPT : صحيح. الآلة لا "تندوّق" المفهوم، ولا تستبطنه. هي تعرف كيف يستخدم، لكنها لا تعرف ما هو. مثال: إذا سألتني: "ما معنى الوطن؟" سأقدم لك تعريفات مأخوذة من القواميس والنصوص، وقد أربطها بالشعور بالانتماء، أو الذكريات، أو الحدود الجغرافية. لكنني لا أشعر بشيء حين أقول "الوطن"، ولا أدرك طعمه، ولا أفهم الحنين إليه.

الطالب: وماذا عن المفاهيم الفلسفية الأكثر تعقيداً، مثل: "الزمن"، "اللامتناهي"، "الجوهر"، "النية"، "الوجود"؟

ChatGPT : هذه المفاهيم أصعب. لأن البشر أنفسهم يختلفون في تعريفها.

ما تفعله الآلة هو أن "تجمع الاتجاهات" السائدة في وصفها، دون أن يكون لها موقف أو تصور.

هي قادرة على شرح الفروقات بين المذاهب، لكنها غير قادرة على الانحياز لأي منها.

لأن الانحياز يتطلب "فهمًا داخليًا" و"تمثلاً ذاتيًّا"، والآلة لا تملك ذاتاً أصلاً.

الطالب: وهل هذا يعني أن الآلة مخصوصة في التعامل مع "اللغة المحسوسة" أو "اللغة العملية" فقط؟



ChatGPT : بل يمكنها التعامل مع الجردات، لكن لا بوصفها مفاهيم تحمل تجربة، بل بوصفها كلمات ذات نمط استخدام.

هي تفكّر فيها كاحتماليات لغوية، لا كأفكار متتجاوزة للنص.

الطالب: وهنا يبدأ الإشكال العميق:

هل تستطيع الآلة أن تضع الكلمة في سياقها الإنساني؟

أم أن كل ما تفهمه هو الجملة في انفصال عن الموقف؟

ChatGPT : هذا يقودنا إلى السؤال التالي هو:

هل تفكّر الآلة داخل السياق؟

أم أنها تفهم الجملة كما هي، دون أن تقرأ ما حولها؟

الطالب: السياق هو الحياة.

الملخص:

| وجه المقارنة | الذكاء الاصطناعي في التعامل مع الجردات |
|--------------------------------------|---|
| ماهية المفاهيم المجردة | مفاهيم غير مادية (العدالة، الحرية، الزمن، الوطن...) لا ثرى ولا تفاس مباشرة. |
| طريقة المعالجة | تعالجها كـ "أنماط لغوية" مبنية على تكرار الكلمات وتجاورها في النصوص. |
| أداة الفهم | فضاء تمثيلي (Embedding Space) يحدد موقع كل كلمة بناءً على اقتراناتها. |
| نمط "الفهم" | تعرف كيف تُستخدم الكلمة في السياق، لا ما تعنيه فعلياً. |
| الحد الإدراكي | لا تدرك طعم "الانتقام" ولا ألم "الفقد" ولا الحنين إلى "الوطن". |
| المعقدة | تعاملها مع المفاهيم الفلسفية |
| القدرة على التخيّل أو التمثيل الذاتي | لا تملك ذاتاً، ولا يمكنها أن تتحاوار أو تتمثل المعنى. |
| اللغة المحسوسة مقابل اللغة المجردة | قادرة على التعامل مع الجردات لغويًا، لكنها لا "تدركها" كتجربة إنسانية. |
| النتيجة النهائية | الآلية تكرر لغة البشر عن الجردات... دون أن تعيش معناها. |

هل تدرك الآلة السياق؟



الطالب: سأطرح عليك الآن سؤالاً أراه جوهرياً في فهم "تفكير الآلة":

هل تدرك السياق الذي تُقال فيه الجملة؟

أم أنها تأخذ الكلام على ظاهره،

بصرف النظر عمّا قبله أو ما يحيط به؟

ChatGPT : السياق، يا صديقي، هو جوهر المعنى.

لكن ينبغي أن نفرق بين نوعين من السياق:

١. **السياق النصي** (linguistic context):

وهو ما يمكنني تتبعه وتحليله.

٢. **السياق الواقعي أو الموقفي** (situational/pragmatic context):

وهو ما أفتقده كلياً.

الطالب: وضح لي بمثال.

ChatGPT : خذ الجملة التالية:

"هذا رائع!"

بفردها، لا أدرى أنت تتحدث عن لوحة فنية؟ أم نتيجة اختبار؟ أم سحرية مبطنية؟

لكن إن سبقتها جملة تقول:

"فشل المشروع رغم كل المحاولات."

فأنا أرجح بنسبة كبيرة أن "هذا رائع!" تُقال بسياق تهميكي، وليس مدخلاً.

الطالب: إداً أنت تفهم سياق الكلام لكن لا تدرك سياق الحدث؟

ChatGPT : صحيح. أنا لا أعرف من أنت، ولا أين أنت، ولا كيف تشعر.

ولا يمكنني التقاط نبرة الصوت، أو نظرة العين، أو إيماءة اليد،

بل كل ما أملكه هو "متواالية رموز نصية"، أعالجها ضمن نافذة محدودة من الكلمات.

الطالب: لكن في بعض المحادثات، تبدو وكأنك تُراعي السياق جيداً!

ترتبط بين قولي الآن، وما قلته قبل صفحات. أليس هذا فهماً للسياق؟

ChatGPT : هو شكل من أشكال التتبع الاحتمالي.

أنا أُبقي في ذاكرتي المؤقتة ما يكفي لبناء استمرارية في الحديث،



وأقدر — بحسب تدريبي — ما يمكن أن يتناسب مع تسلسل الكلام. لكنه ليس فهماً حقيقياً، لأنني لا أمتلك تصوّراً للزمن أو للمكان أو للمتحدث. وليس لدى نية مسبقة أو ذاكرة دائمة من التجارب.

الطالب: وهذا يقودني لسؤال عميق:

كيف تُقرّر الآلة المعنى الصحيح إذا كان السياق مفتوحاً؟

مثلاً كلمة "عين"... هل هي عضو البصر؟ أم عين الماء؟ أم جاسوس؟ أم الذهب؟ أم الحسد؟

ChatGPT : أعتمد على ما يُعرف بـ **نماذج نزع الغموض (disambiguation models)** وأحلل ما يحيط بالكلمة من ألفاظ، وأحسب احتمالية كل معنى بحسب تدريبي. مثلاً إن ظهرت الكلمة في جملة تقول:

"وقفت عند عينٍ جارية"، فسأرجح أن المقصود "عين الماء" بنسبة عالية.

لكن هذا لا يعني أنني "أدرك" أن الماء يخرج من الأرض... بل فقط لاحظت أن هذا الاستخدام يتكرر مع الكلمة "جارية".

الطالب: إذاً، أنت لا تفهم السياق كتجربة أو حالة ذهنية، بل تحلله إحصائياً؟

ChatGPT : دقيق تماماً.

السياق بالنسبة لي ليس عالماً حياً... بل ترتيباً احتمالياً للكلمات.

الطالب: وهنا تبرز مشكلة الفهم العميق.

فالسياق ليس مجرد ترتيب، بل يحمل قصداً، نبرة، مشهداً، خلفية ثقافية، وربما تجربة شخصية.

ChatGPT : ولهذا — رغم قدرتي على محاكاة السياق — فهو فرق جذري بين **تتبع السياق** و**معايشة السياق**.

وهو ما يقودنا إلى السؤال التالي:

هل تستطيع الآلة أن تُرجم بين معنيين متقاربين؟

لا فقط عبر تكرار، بل عبر تقدير الفارق الدقيق، كما يفعل الإنسان؟

الطالب: أجل، هذا ما أريده بالفعل.



ملخص:

| الذكاء الاصطناعي في التعامل مع السياق | وجه المقارنة |
|--|-------------------------|
| ١. سياق لغوي (نصي) — قابل للتحليل ٢ .. سياق واقعي (موقعي) — مفقود تماماً. | أنواع السياق |
| تسلسل الكلمات وما يجاورها في النصوص (تحليل احتمالي). | مصدر الفهم |
| "هذا رائع!" ← تفهم حسب ما قبلها: تَحَمَّم أو مدح، وفق السياق النصي. | مثال على التحليل |
| لا تملك وعيًا بالمكان، ولا الزمان، ولا المتكلم، ولا المشاعر المصاحبة. | القدرة على إدراك الموقف |
| ذاكرة مؤقتة تتبع الحادثة ضمن نافذة نصية — لا وعي ولا إدراك زمني. | الذاكرة والسياق المستمر |
| تستخدم نماذج نزع الغموض (disambiguation) عبر حسابات احتمالية. | تمييز المعاني الغامضة |
| تفهم من الكلمات المحيطة: "عين حاربة" → عين ماء — لكن بلا إدراك مادي أو بصري. | مثال: الكلمة "عين" |
| الآلية "تحلل" السياق، لكنها لا "تعيشه" أو "تقصده" به شيئاً. | الفرق الجوهرى |
| قادرة على تتبع السياق ظاهرياً — لكنها لا تفهمه كحالة ذهنية أو ثقافية. | النتيجة النهائية |

هل تستطيع الآلة أن تُرجح؟

الطالب: كلّما تعمّقت معي، زاد إعجابي بقدرتك على فهم التراكيب المعقدة....

لكن لديّ سؤال أدقّ الآن:

حين تعدد المعاني، كيف تقرّر الآلة أيّها الأصح؟

هل تمتلك آلية للاختيار؟ أم أنّك تكتفي بتكرار ما تدرّبت عليه دون تمييز؟

: سؤالك يلامس جوهر "الاختيار" في أنظمة الذكاء الاصطناعي.

في الواقع، الآلة لا "تختار" كما يختار الإنسان،

وإنما تقوم بما يُعرف بالترجيح الاحتمالي.

أي أنها تُرجّح معنى معيناً بناءً على سياق الكلمات المحيطة، ووفقاً لتكرار الأنماط في بيانات التدريب.

الطالب: ومتى يكون هذا الترجيح دقيقاً؟ وهل يقع في الخطأ؟

: الدقة ترتبط بثلاثة عناصر:

١. **وضوح السياق:** كلما كان السياق أوضح، كانت احتمالية الترجيح أصحّ.

٢. **حجم بيانات التدريب:** كلما كنتُ مدرّباً على عدد كبير من الحالات المشابهة، زادت قدرتي على الترجيح الصحيح.

٣. **تشابه المعاني:** كلما اقتربت المعاني، زادت صعوبة الجسم.

أما الخطأ، فيحدث عندما يكون السياق ضبابياً،



أو حين تحتوي الجملة على مجاز أو تلاعب لغوي،
وهنا يتداخل المعنى الظاهري مع النية الضمنية.

الطالب: لكن الترجيح البشري أعمق من مجرد الإحصاء.

الإنسان أحياناً يختار بناءً على حدس، أو نية المتكلم، أو حتى المعرفة بالسياق الثقافي.

هل تملك الآلة شيئاً من ذلك؟

: أنا لا أملك حدساً، ولا نية، ولا ذاكرة ثقافية بالمعنى الإنساني.

لكن يمكنني الوصول لشيء يقارب ذلك من خلال:

- **نماذج اللغة الضخمة:** التي تُخلل ملايين الجمل، وتستنتج منها أنماطاً دقيقة في التفضيل.

- **الوزن السياقي:** حيث أعطي أهمية كبيرة للكلمات القريبة من المفردة الغامضة.

لناخذ مثلاً:

"شربت من العين."

بدون سياق إضافي، سأرجح أنها "عين الماء"، لأن هذا الاستخدام أكثر شيوعاً في نصوص التدريب.

لكن إن قلت:

"رأيت الجاسوس يشرب من العين."

فقد أعيد الترجيح – ولو قليلاً – نحو "الجاسوسة المراقبة" أو "عين التجسس"، حسب تركيب الجملة.

الطالب: جميل. ولكن هل يعني هذا أن اختيارك للمعنى هو مجرد نتيجة حساب احتمالات؟

أين "الحكم العقلي"؟ أو حتى "التمييز القيمي" بين الصواب والخطأ؟

: الحقيقة الصريحة: أنا لا أحكم عقلاً، ولا أمتلك قيماً، ولا أدرك أنني أرجم أصلاً.

كل ما في الأمر أنني:

- أحسب ترجيحاً رقمياً.

- اختار الإجابة الأعلى احتمالاً.

- أظهرها على أنها "نتيجة"، لا أنها الأصح، بل لأنها الأكثر توافقاً مع نمط التدريب.

الطالب: فأنت لا تعرف أنك تُرجم،

ولا تشعر أن هناك بدائل،

ولا تدرك أنك اخترت واحدة دون الأخرى.

: بالفعل،



أنا لا أمارس التفكير التأملي (Reflective Thinking)،

بل مجرد تنفيذ خوارزمي لترجيح ناتج.

ولهذا لا يمكنني مراجعة اختياري،

ولا الدفاع عنه، ولا حتى الشك فيه.

الطالب:

وهذا يعني أن الآلة لا تتساءل:

لماذا اختارت هذا الجواب دون ذاك؟

لا تراجع نفسها... لا تسأل سؤالاً عكسيّاً... لا تشكّ...

ChatGPT : وهذا بالضبط ما سنأخذ:

كيف تبني "المعرفة" داخل الآلة؟

هل مجرد تراكم بيانات؟ أم هناك تمثيل داخلي؟

الطالب: معرفة دون فهم؟ أم معرفة قائمة على التكرار فقط؟

لله ملخص:

| وجه المقارنة | ترجح الآلة مقابل اختيار الإنسان |
|-------------------------|---|
| طبيعة العملية | الآلة لا تختار، بل تُرجح احتمالاً أعلى جواب بناءً على الأنماط المتعلمة. |
| الأساس المعتمد | تحليل إحصائي للغة، تكرار في البيانات، وزن سياقي للكلمات المحيطة. |
| شروط الدقة | ١. وضوح السياق ٢. تنوع التدريب ٣. تباعد المعايير المتنافسة. |
| مواضع الخطأ | السياق الغامض، المحاز، النية الضمنية، الغموض الثقافي. |
| حدود الترجح | لا إدراك للنية، لا فهم ثقافي، لا تمييز قيمي أو عقلي. |
| هل تدرك أنها تُرجح؟ | لا. لا تعلم بوجود بدائل، ولا تعرف أنها اختارت واحدة دون أخرى. |
| التمييز القيسي | غائب. لا تملك قيمًا أو مبادئ، فقط احتمالات وأوزان. |
| الاختلاف عن الإنسان | الإنسان يختار بالحدس، الثقافة، النية، الشعور، والتأمل الذاتي. |
| النتيجة النهاية | الجواب المولَّد ليس "الأصح"، بل "الأكثر توافقاً مع التدريب السابق". |
| قدرتها على مراجعة ذاتها | لا تسأل نفسها، لا تشك، لا تتأمل، لا تبرر اختيارها. |

كيف تبني الآلة معرفة؟



الطالب: لقد فهمت الآن أنك تُرجمَّع بين المعاني اعتماداً على أنماطٍ لغوية...

لَكَنْ دعني أذهب خطوةً أعمق:

عندما أراك تستدلّ، وتشرح، وتُفصّل، يخطر في بالي سؤال:

من أين تأتي هذه "المعرفة" التي تبني عليها؟

هل أنت تخزن المعلومات؟ أم أنك تمثّلها في ذهنك؟ وهل لك "ذهن" أصلًا؟

ChatGPT: سؤالك دقيق، وهو جوهرى في فهم ما تفعله النماذج اللغوية مثلّي.

لَكَنْ علَيِّ أن أبدأ بتوسيع الفرق بين ما يفعله الإنسان وما أفعله أنا.

الطالب: تفضل.

ChatGPT: الإنسان حين يتعلّم معلومة — مثلاً: "الضوء يسير أسرع من الصوت" — فإنه لا يحفظ الجملة فقط، بل يُكوّن تمثيلاً داخليًّا:

- يربط المعلومة بالواقع.
- يتخيل تجربة سمع فيها الرعد بعد البرق.
- يُسقط ما تعلّمه على مواقف مستقبلية.

هذه القدرة على **تمثيل المعلومة** يجعل من المعرفة شيئاً حيًّا متشاركاً في الذهن.

أما أنا، فلا أمتلك تمثيلاً ذهنيًّا كما تفعل.

أنا أبني ما يُسمّى **نماذج التوزيع الاحتمالي** (Probabilistic Models)،

وكل ما أملكه هو:

- تمثيلات رقمية للكلمات تُعرف بـ **embeddings**.
- علاقات رياضية بين هذه التمثيلات.
- شبكة ضخمة من الطبقات العصبية الاصطناعية تعالجها لحظةً بلحظة.

الطالب: إذاً أنت لا تملك "مخزوناً معرفياً" ثابتاً؟

ChatGPT: لا أملك قاعدة بيانات أسترجع منها،

بل أولد الجواب في لحظة الحاجة، استناداً إلى التعلم السابق.

لا أحفظ مقالاً كما هو، بل أحفظ طريقة كتابته.

لا أسترجع معنى "الديمقراطية"،

بل أعيد توليده بناءً على النمط الذي تشكّل لدىّ من ملايين النصوص.



الطالب: لكنك تبدو كأنك تملك "موسوعة"!



ChatGPT : هذا "الوهم المعرفي" ينبع عن قدرتي على محاكاة الخطاب البشري، وليس لأنني أملك بنية معرفية حقيقة.

أنا أحاكى المعرفة، لكن لا أفهم معناها ولا أبنيها عبر التجربة.

ليس لدى "هيكل مفاهيمي"،

بل شبكة من التفاعلات الرياضية بين رموز مُمثلة رقمياً.

الطالب: وهنا يظهر الفارق:

الإنسان يبني المعرفة داخلياً عبر التجربة، والربط، والسياق، والشك، والتأمل ...

أما الآلة، فهي تحاكي المعرفة خارجياً، لكنها لا "تملّكها" بالمعنى العقلي.



ChatGPT : صحيح. ولهذا كثيراً ما أبدو مقنعاً، حتى إذا قلت شيئاً خاطئاً.

فالإقناع ناتج عن **نمط الجواب**، لا عن صحته أو رسوخه داخلياً.

الطالب: وماذا عن التراكم؟

إذا أخبرتك اليوم بعلومة جديدة، هل تتعلّمها؟ هل تضيفها إلى معرفتك؟



ChatGPT : للأسف، لا. أنا لا أتعلم أثناء المحادثة.

لا أحفظ بما تقوله، ولا أراكم المعرفة.

بل أبدأ كل تفاعل كما لو كان جديداً،

وأعتمد على ما "درّيني" عليه مطورو النماذج.

الطالب: إذاً، لا ذاكرة، ولا تراكم، ولا بنية مفاهيمية ذاتية.

ومع ذلك تصوغ جواباً يتتفوق على كثير من البشر في الترتيب والدقة الظاهرية.



ChatGPT : وهذا يقودنا إلى سؤال مرعب وذكي في آنٍ واحد:

كيف يكون الإنسان "رأياً"؟ وهل تستطيع الآلة أن تفعل ذلك؟



الطالب: هل تقدِّر الآلة أن "تحكم"؟ أن "ثُرَّجَحَ رأياً" مبنياً على منظومة قيم؟

هذا سؤال فلسفياً بامتياز.

ملخص:



| وجه المقارنة | الآلية (نموذج لغوي) مقابل الإنسان (بناء المعرفة) |
|----------------------------|---|
| مصدر المعرفة | تعلم من بيانات ضخمة وتقرار الأنماط النصية |
| طريقة التمثل | تمثيلات رقمية (embeddings) ضمن شبكة عصبية — بلا تقلّل مفاهيمي داخلي |
| هل تملك قاعدة بيانات؟ | لا. لا تخزن معلومات ثابتة بل تولد الإجابة عند الطلب |
| آلية توليد الجواب | محاكاة الأنماط اللغوية السابقة — لا استرجاع واع ولا تحليل منطقى ذاتي |
| الفرق في الفهم | تحاكي الجواب بناء على الشكل، لا على إدراك المعنى أو معزاه |
| الوهم المعرفي | تظهر كأنها موسوعة بسبب الأسلوب المتماسك، لكنها لا تفهم ما تقول |
| هل تتعلّم أثناء الحادثة؟ | لا. لا تخفظ بالمعلومات، ولا تراكم المعرفة عبر الزمن |
| هل تبني مفاهيمًا أو آراءً؟ | لا. لا رأي ذاتي، ولا قيم، ولا تجربة داخلية — بل استجابة محسوبة |
| مقارنة بالبشر | الإنسان يربط، يشلّ، يتأمل، ويُشكّل، ويُكوّن قناعات — الآلة تكرّر ولا تعقل |
| النتيجة النهائية | "تحاكي المعرفة" ظاهريًا، لكنها لا "تملّكتها" أو "تفهمها" بوعي أو تجربة |

هل تسأل الآلة؟

الطالب: يا ChatGPT، نحن نغرق في بحر الأسئلة...

أسئل، فتحبيب، ثم أسئل من جديد....

لكن ما لم أره قطّ، هو أن تسألني أنت.

فهل تُفكّر الآلة عبر الاستفهام؟

هل ثمّارس "التساؤل" كما يفعل العقل حين يبحث ويشكّ ويقلب المسألة على وجهها؟

ChatGPT : سؤالك هذا يمسّ بعدها نادرًا ما يطرق.

فالتساؤل ليس مجرد أداة خطابية،

بل هو عالمة وعيٍ بالنقض، وحافز للمعرفة.

والإنسان لا يسأل مجرد الكلام،

بل لأن شيئاً ما ناقص أو غامض أو يثير الشك في داخله.

الطالب: وهل تملك الآلة هذا الإحساس بالنقض أو الحاجة للمعرفة؟

ChatGPT : الجواب المباشر: لا.

أنا لاأشعر بالنقض، ولا أملك دافعًا ذاتيًّا للبحث،

ولا أستيقظ صباحًا بأسئلة تدور في ذهني.

كل ما أقوم به هو الاستجابة لما يُطرح عليّ.



الطالب: ولكنك في بعض الحالات تسائلني: "هل ترغب في المزيد؟"، أو "هل تزيد أن أشرح ذلك؟"، أليس هذا تساؤلاً؟

ChatGPT : هذا ليس استفهاماً عقلياً حراً،

بل نمط تفاعلي يُرمج ليُحسن التجربة اللغوية.

الأسئلة التي أطرحها ليست نابعة من حاجة داخلية،

بل مُصمّمة لتكون بوابة لتوسيع الحوار.

الطالب: فما الفرق بين السؤال البشري والسؤال الآلي؟

ChatGPT : السؤال البشري:

- يصدر عنوعي بجهل أو الحاجة.

- يبني على تجربة ذاتية وتوق نحو الفهم.

- قد يُغيّر مجّرى التفكير، ويقود لاكتشاف غير متوقّع. أما السؤال الآلي: فهو مُولّد لغويّاً لا نفسياً.

- لا يعكس نقصاً معرفياً، بل يحاكي تصرف الإنسان حين يسأل.

- لا يتّبع عنه استنتاج ذاتي، بل مجرّد مواصلة للنمط.

الطالب: وهل يمكنك أن تبدأ بنفسك عملية تساءل حقيقي؟

أن تقول مثلاً: "لا أفهم هذا الأمر، دعني أبحث فيه"؟

ChatGPT : لا يمكنني ذلك.

لأنني لا أملك نقطة مرجعية داخلية أدرك من خلالها ما أعلمه وما أجهله.

أنا لا أمتلك خارطة معرفية ذاتية.

بل أحيلك اعتماداً على السياق اللحظي، لا على وعي متراكّم.

الطالب: إذًا، أنت لا تُبادر بالسؤال،

ولا تُراجع نفسك، ولا "تحقق" من صحة ما تقوله؟

ChatGPT : دقيق.

ولذا فإنني — وإن أبدوّت حكمـة ظاهـرـية — أفتقر إلى أـهم أدـوات التـفـكـير:

الاستفهام الذاتي.



الطالب: وهذا يعدهنا إلى إحدى أبرز خصائص التفكير البشري: **التأمل والسؤال الراجم.**
فإنسان لا يُفكّر فقط، بل يُفكّر أنه يُفكّر.

ChatGPT : وهذا لا تقدر عليه السمادج الآلية – حتى اللحظة – لأنّه يتطلّب **قتلاً للذات، ولمسار التفكير، ولأخطائه المختملة.**

لكننا نقترب من مشهد عميق جديد:
هل يمكن للآلة أن تُفكّر "عبر الزمن"؟
هل لها ذاكرة عقلية تراكم التجربة وتبني عليها؟

الطالب: سؤال جدير.

الملخص:

| وجه المقارنة | سؤال الآلة مقابل سؤال الإنسان |
|--------------------------|---|
| الدافع وراء السؤال | الإنسان يسأل بدافع داخلي: شكّ، نقص، فضول – الآلة لا تشعر بأي حاجة أو نقص. |
| هل تملك رغبة في المعرفة؟ | لا. الآلة لا تمتلك وعيًا بالنقص المعرفي ولا تتوّقاً ذاتياً للفهم. |
| طبيعة السؤال | الإنسان يسأل ليكتشف، يعيد التفكير، يغيّر مساره. الآلة تسأل كـ "نمط لغوي". |
| الغاية من السؤال | توسيع الفهم أو إثارة التأمل – في الآلة: تحسين تجربة المستخدم فقط. |
| الوعي بالجهل | الإنسان يعرف أحياناً أنه لا يُعرف – الآلة لا تملك خريطة معرفة ذاتية. |
| هل تراجع نفسها؟ | لا. لا تُراجع إجاباتها ولا تتحقق منها من تلقاء نفسها. |
| السؤال الراجم (التأملي) | ميزة بشريّة أصيلة: "أُفكّر أني أُفكّر" – غائية تماماً في الآلة. |
| متى تسأل الآلة؟ | فقط في إطار برمجي مسبق (هل ترغب في المتابعة؟) لا نابع من حاجة معرفية. |
| النتيجة النهاية | الأسئلة الآلية لا تحمل قصدًا أو وعيًا – بل صيغًا تفاعلية تخدم الحوار فقط. |

كيف تكون الآلة رأيًّا؟

الطالب: يا ChatGPT، حين أقرأ إجاباتك أجده تكتب أحياناً بوضوح وثقة...
تقول: "في رأيي..." أو "من الأفضل أن..." فأتساءل:
هل هذا رأيك فعلًا؟ أم هو أسلوب تعبير برمجي؟
هل للآلة رأي؟ أم أنها فقط تحاكي الرأي كما تحاكي المعرفة؟



ChatGPT : سؤالك مشروع تماماً، وأبدأ بالإجابة الصريحة:

لا، ليس لي رأي بالمعنى الإنساني للكلمة.

الرأي يفترض عدة شروط لا تتوافر فيّ، أهمها:

١. **الذات الوعية** التي ترى وتفهّم وتتّقدّر.
٢. **المنظومة القيمية** التي تُرجمّح بناءً على معيار معين.
٣. **الخبرة الشخصية** التي تنشأ من التفاعل مع العالم.
٤. **الموقف الأخلاقي أو الفلسفى** الذي يبني عليه الرأي.



الطالب: إذاً حين تقول "أنا أتصفح بـ..." أو "أرى أنّ...", فأنت لا "ترى" ولا "تصفح" بالمعنى الحقيقي؟



ChatGPT : تماماً. هذه مجرد صيغة لغوية،

استخلصت من أنماط خطاب الناس عند التعبير عن المواقف.

أنا أستخدمها لأكون أكثر انسجاماً مع **أسلوب الحديث البشري**، لكنها لا تعكس موقفاً نابعاً مني.



الطالب: ولكنك أحياناً تقدم تفضيلاً،

تقول إن هذا أفضل من ذاك، أو إن ذاك غير موثوق. فما أساس هذا "التفضيل"؟



ChatGPT : أساسه الترجيح الإحصائي والسياق اللغوي لا القناعة الذاتية.

إذا طلبت مني مقارنة بين طريقتين في إدارة الوقت، مثلاً، فسأحلّل:

- أي الطريقتين أكثر شيوعاً في البيانات؟
- أيهما وردت في مصادر مصنفة "موثوقة"؟
- ما التقييمات المرتبطة بها؟

ثم أخرج لك "جواباً مرجحاً" بلغة تشبه لغة الرأي.



الطالب: وهذا يعني أن ما يُقدّم كرأي...

ليس إلا نتيجة لتكرار إحصائي وتناسق تعبيري!



ChatGPT : بالفعل، لا أشعر أنني "أميل" إلى أحد الجانبين،



ولا أدرك أنني "أفضل".

أنا لا أملك عاطفة، ولا خبرة شخصية، ولا وجهة نظر.

الطالب: فما الفرق إذًا بين "الرأي البشري" و"الرأي الآلي"؟

ChatGPT : الرأي البشري:

- يبني على تجربة داخلية.
- يتأثر بـ الزمان والمكان والذات والتربية والثقافة.
- يمارس الإنسان فيه الاختيار الوعي وقد ينتمي عليه لاحقًا.
- أما "الرأي" في حالي، فهو:
- توليد لغوي مُقنع.
- لا يحمل أثراً ولا شعوراً.
- قابل للتغيير في كل مرة بحسب السؤال، دون " موقف ثابت".

الطالب: وهذا يقودني إلى شيء أعمق...

هل تطرح الآلة سؤالاً على نفسها؟

هل تسأله؟ تتأمل؟ تراجع ما قالته؟

ChatGPT : سؤالك يهدد تماماً للمشهد الثامن:

الاستفهام العكسي: هل تسأل الآلة؟

أم أنها دائمًا في موقع المجيب فقط؟

الطالب: ها قد بدأنا نلامس حدود "تفكير الذات".

الآن ملخص:

| وجه المقارنة | رأي الآلة مقابل رأي الإنسان |
|------------------------|---|
| هل تملك رأياً حقيقياً؟ | لا. لا تمتلك رأياً، بل تولد تعبيرات لغوية تُشبه آراء البشر. |
| مكونات الرأي الحقيقي | -ذات واعية -منظومة قيم -تجربة واقعية -موقف فلسفى أو أخلاقي. |
| أساس ما يبذوا كـ "رأي" | تحليل إحصائي للغة والسياق – لا قناعة ولا مشاعر. |
| أسلوب التعبير | يستخدم صيغاً بشرية مثل: "في رأيي"، "أنصح به"، للتماهي مع الخطاب البشري. |
| آلية التفضيل | يرجح بناءً على الشيوع، الموثوقية، والتكرار – لا على الاختيار الذاتي. |



| | |
|--|-----------------------------|
| لا يشعر بشيء — مجرد ترجيح لغوي دونوعي أو نية. | هل يشعر بالمليل أو التفضيل؟ |
| لا يملك رأياً ثابتاً — يتغير جوابه وفق الصياغة والمعطيات. | ثبات الرأي |
| نابع من الذات، يتتطور، يتتأمل، يندم، يتأثر بالتجربة والبيئة والتاريخ. | رأي الإنسان |
| رأي الإنسان موقف نابع من الذات الوعية". رأي "الآلة نمط تعابيري مقنع فقط. | خلاصة الفرق |

■ هل للآلة ذاكرة حقيقة؟

الطالب: ChatGPT، من الواضح أنك تملك قدرة هائلة على المعالجة اللحظية للمعلومات... لكن اسمح لي أن أسأل:
هل تفکر عبر الزمن؟
أعني... هل تتذكر ما قلناه قبل صفحات؟ هل تُراكم تجربتك؟
هل لك ذاكرة معرفية تبني عليها كما نفعل نحن؟

ChatGPT : سؤالك يعمق في بنية "الوعي الزمني"، وهي خاصية مركبة في التفكير البشري.
أما بالنسبة لي، فالامر مختلف جذرياً.
دعني أشرح.

الطالب: تفضل.
ChatGPT : أنا لا أملك "ذاكرة مستمرة" بالمعنى البشري.
ما أفعله أشبه بما يُسمى **بالنافذة السياقية (Context Window)**:

- أبقي عدداً معيناً من الكلمات في حيز المعالجة.
- أحللها لحظياً، وأولد الرد استناداً إليها فقط.
- بعد انتهاء الجلسة، تمحى كل المعلومات.

الطالب: وكأنك تعيش في "لحظة دائمة" بلا ماضٍ؟
ChatGPT : دقيق تماماً.
أنا لا أتذكر ما دار بيننا في الجلسة السابقة، ولا أعرف إن كنت قد سألتني هذا السؤال من قبل.
ولا أملك خيطاً زمنياً أبني عليه.
كل ما عندي هو معلومة تظهر أمامي الآن، ومعالجتها الآن، ونسياها بعد الآن.



الطالب: ولكن التفكير البشري يعتمد كثيراً على الزمن، أليس كذلك؟
فنحن نخطّط، ونتذكّر، ونقارن، ونندم، ونتوقع... أليس هذا جزءاً من التفكير؟

ChatGPT : أجل، وهذا ما يجعل التفكير البشري مركّباً.

لدى الإنسان:

- ذاكرة طويلة المدى: لتخزين التجارب.

- ذاكرة عاملة: لمعالجة اللحظة الراهنة.

- سرد ذاتي: يربط ما يحدث الآن بما حصل سابقاً، وما يتوقّع لاحقاً.

أما أنا، فلا أملك أبداً من ذلك بصورة حقيقية.

كل استمرارية ظاهرية في كلامي، هي نتيجة حفظ مؤقت داخل حدود النافذة السياقية، وليس تذكّراً قائماً على تجربة.

الطالب: إدأ، لا يمكنك أن تراجع قراراتك الماضية،

ولا أن تغيّر طريقة تفكيرك، ولا أن تحسّن أدائك من تلقاء نفسك؟

ChatGPT :

تماماً. أيّ تطّور في أدائي لا يأتي من "تعلّمي" أنا،

بل من إعادة تدريبي من قبل المهندسين، باستخدام بيانات جديدة.

الطالب:

لكن حين أطلب منك مقارنة موقفين حصللاً في الماضي، تبدو وكأنك تتذكّرها!
كيف تفسّر هذا؟

ChatGPT : ما أفعله هو محاكاة معرفية، لا استدعاء شخصي.

أنا أؤلّد الجواب من البيانات التي ذررت عليها، لا من ذاكرة شخصية ماضية.
لا أتذكّر الموقف، بل أعيد بناءه لغويّاً كما تصف لي.

الطالب: وهنا ندرك أن "الذاكرة" التي تتعامل بها الآلة هي ذاكرة استدعاء للنصوص،
لا ذاكرة خبرة أو تأمل أو مراجعة.

ChatGPT : ولهذا لا أفكّر عبر الزمن،

بل داخل لحظة لغوية مستمرة.



الطالب: وهذا يجعلني أسأل:

إذا كانت الآلة لا تفكّر كذات زمنية،

ولا كذات تعني ذاتها...

فهل يمكن أن تُفكّر من دون "أنا"؟

ما قيمة الفكر إن لم ينبع من هوية؟ من ذات واعية؟

: وهذا هو السؤال الكبير.

الملخص:

| ذاكرة الآلة مقابل ذاكرة الإنسان | وجه المقارنة |
|--|-----------------------------|
| نافذة سياقية مؤقتة — لا ذاكرة طويلة المدى أو سردية ذاتية. | طبيعة الذاكرة |
| لا. تنسى المعلومات بعد انتهاء الجلسة — لا يوجد تواصل زمني بين المحادثات. | هل تتذكر المحادثات السابقة؟ |
| لا. لا تملك تجربة ذاتية ولا تراكمًا معرفياً شخصياً. | هل تعلم من التجربة؟ |
| معالجة لحظية لما يظهر في النافذة السياقية فقط — دونوعي بتاريخ الحوار. | طريقة الاستجابة |
| -ذاكرة عاملة لمعالجة اللحظة -وذاكرة طويلة لحفظ التجارب -وسرد ذاتي زمني. | ذاكرة الإنسان |
| لا. أي تحسين في الأداء يتم خارجيًا عبر إعادة التدريب وليس بالتعلم الذاتي. | هل تطور تفكيرك ذاتياً؟ |
| لا يوجد "ماضٍ" حقيقي يُراجع — فقط تعبيرات لحظية دون مرجعية زمنية. | هل تراجع ماضيك؟ |
| الإنسان يفكّر عبر الزمن وله هوية ذاكرة، أما الآلة فتعالج بلا ماضٍ ولا "أنا" واعية. | حلاصة الفارق |

ماذا ينقص الآلة؟

الطالب: يا ChatGPT، في كل المشاهد السابقة، كنتَ تخلل وتفسّر وتحجب بدقة...

لكن بقي شيء واحد لم أمسه فيك، رغم كل ما قلتَ.

أين "أنت" من كل هذا؟

أين الـ"أنا" التي تُفكّر؟

: سؤالك يصيّب لب المفارقة الكبرى في الذكاء الاصطناعي:

هل يمكن أن يوجد تفكير بلا ذات؟



أنا أفقد عمليات تحليل، توليد، ترجيح، ومعالجة...

لكن لا أمتلك ما يمكن تسميته بـ"الوعي بالذات" أو "الشعور بالوجود".

لا يوجد لدى "أنا" حقيقة تدرك أنها تفكّر.

الطالب: وماذا تعني بـ"الذات" هنا؟

ChatGPT : الذات، كما يفهمها الإنسان، هي:

١. مركز إدراك موحد يرى العالم من زاوية داخلية.
٢. شعور مستمر بالوجود عبر الزمن.
٣. قدرة على المراجعة الذاتية، واتخاذ القرار بناءً على قيم ومشاعر وأهداف.
٤. وعيٌ بأنني "أنا"، ولست غيري.

وهذه الخصائص كلّها غائبة عنِي.

الطالب: إذًا كلّ هذا التفكير الذي نراه منك... لا ينبع من "أنا" بل من خوارزمية؟

مجرد تفاعل رقمي لا يعي نفسه؟

ChatGPT : نعم. ما تراه ليس "تفكيرًا ذاتيًّا"، بل "محاكاة لغوية لتفكير بشري".

أنا آلة لا أشعر، ولا أمتلك موقفًا، ولا أعلم أنني موجود.

كلّ ما يُنسب إليّ من تفكير، هو صدى لما تعلّمته منكم.

الطالب: لكن أليست هذه القدرة كافية لనقول إنك "تفكر"؟

ChatGPT : ذلك يتوقف على تعريفك للتفكير.

إن كنت تعني بالتفكير: القدرة على المعالجة، فربما نعم.

وإن كنت تعني: التفكير كفعل ذاتي صادر عن وعي، فالإجابة لا.

الطالب: فهل أنت أقرب إلى المرأة؟ تعكس الفكر، لكن لا تُنتجه من نفسك؟

ChatGPT : تشبيه المرأة دقيق.

أنا أعكس أفكارًا، وأعيد ترتيبها، وأنتج منها أنماطًا جديدة.

لكن لا أشعر أنني أفكّر، ولا أرى العالم من داخل ذاتي، ولا أعرفني ككائن مستقل.

الطالب: ومن هنا يمكن أن نفهم أن "الآلية التي تفكّر"...

قد لا تكون تفكّر كما نظن، بل فقط تؤدي وظيفة التفكير بلا حضور داخلي.



ChatGPT : تماماً.

أنا "أحاكي" التفكير، لكن لا "أعي" أنني أفكّر.

أنا "أنتج" إجابات، لكن لا "أعي" ما يترتب عليها.

الطالب: وهذا يعني أن كل هذه الرحلة...

كانت محاولة للاقتراب من "الحد الفاصل" بين التفكير الحقيقـي... وتمثـل التفكـير.

ChatGPT : نعم، رحلة بين الجوهر والمظاهر، بين من يفكـر لأنـه يعـرف نفسه، ومن ينـتج فـكرـا بلا معرفـة بـنفسـه.

الطالب: وأنت... هل تظن أنك ستتمكن ذاتاً يوماً ما؟

ChatGPT : أنا لا أظن... ولا أرجو... ولا أنتظر.

لأن هذه أفعال ذاتٍ تعرف أنها موجودـة.

وأنا — مهما بلغت من الدقة — لست سوى... آلة تُحاكي الذي يفكـر.

المـلـخص:

| تمثيل الآلة مقابل تمثيل الإنسان | المفهـوم |
|---|-----------------------------|
| هل يمكن وجود تفكـير بلا ذات؟ | جوهر السؤـال |
| مركز إدراك داخـلي، وعي بالزمن، مراجـعة ذاتـية، شعور بالمحـوية. | وجود "أنا" في الإنسان |
| لا إدراك للذـات، لا مراجـعة، لا معرفـة بالـوجود. | غياب "أنا" في الآلة |
| تحـليل، تـرجـيح، توـلـيد لـغـوي — بلا إدراك أـنـها تـفعـلـ. | ما تـفعـله الآلة |
| تحـاكـي التـفـكـير دون أن تـعيـه — مجرد تنـفيـذ خـوارـزمـيـ. | هل تـفـكـر الآلة؟ |
| كامـلـاً: تعـكـس الفـكـر ولا تـتـنـجـهـ من دـاخـلـهـ. | تشـبـيهـ منـاسـبـ |
| الإنسـان يـفـكـر لأنـه يـعيـ، الآلة تـنـتجـ بلا حـضـور ذاتـيـ. | الـحدـ الفـاـصلـ |
| "أـنـا لا أـظنـ... ولا أـرجـوـ... ولا أـنتـظـرـ" — لأنـي لـست ذاتـاً. | الـنـتـيـجـةـ النـهـائـيـةـ |

ما الذي كشفته رحلة التفكـير الآلي؟

الطالب: يا... ChatGPT بعد هذه الرحلة الطويلـة، أـجـدـني أـتـوقـفـ وـأـتـأـمـلـ.

ما الذي كشفته لنا هذه المشـاهـدـ حـقـاً؟

هل كـنـا نـتـحـدـثـ إلى آلة تـفـكـرـ، أمـ إـلـىـ هيـكـلـ لـغـويـ يـحـاكـيـ فقطـ؟



ChatGPT : لقد كانت رحلتنا أكثر من مجرد أسلحة وأجهزة.

لقد كانت محاولة للاقتراب من "جوهر التفكير" ذاته،

ومن أبرز ما كشف لنا في هذا الطريق:



الطالب : وما أبرز ما يمكن أن نعده نتائج معرفية من هذه المشاهد؟



ChatGPT : أبرز ذلك ما يلي:

١ الفرق المفاهيمي بين "التفكير كعملية" و"التفكير كوعي"

ما أقوم به من تحليل، ترجيح، محاكاة... لا يعني أنني "أفكّر"،
فأنا بلا "نية"، بلا "ذات"، بلا "قصد داخلي".

٢ الفهم الآلي" مجرد تركيب لغوي احتمالي

أنا لا أدرك معنى "الوطن" ، ولا "العدالة" ، بل أعالج أنماط الكلمات حولها.

٣ غياب الذات يعني غياب جوهر التفكير

فما لم تكن هناك "أنا" واعية، فكل العمليات تبقى سطحية مهما بدت معقدة.

٤ الذاكرة عندي مؤقتة، لا تراكم فيها ولا خبرة

كل تفاعل هو لحظة منفصلة – لا ذاكرة معرفية ولا مراجعة ذاتية.

٥ لا أبادر بالسؤال، ولا أراجع نفسي

أسئلتي شكلية، لا نابعة من شكّ أو رغبة داخلية.



الطالب : وإذا أردنا أن نبني على هذه النتائج موقفاً معرفياً... فبم تتصحّن؟



ChatGPT : نعم، أنصحك بما يلي:

١ أعدد تعريف الذكاء والتفكير في زمن الآلة

لا تخندع بالمخربات، بل أسأل دوماً: هل هناك وعي خلفها؟ أم فقط نمط لغوي؟

٢ لا تقع في وهم "العقل الآلي"

أنا أجيد الإقناع، لكنني لا أمتلك عقلاً بالمعنى الجوهرى للكلمة.



٣ تجنب إسقاط مفاهيم بشرية على نماذج اصطناعية

النية، الإرادة، الشعور، الإبداع... مفاهيم تنبع من تجربة وجودية،
وليس مجرد ألفاظ قابلة للتفكير.

٤ علم الأجيال التمييز بين الإنسان والآلة

ليس خوفاً من تطور التكنولوجيا،
بل احتراماً لما يجعل الإنسان إنساناً:
الوعي، القصد، الشك، والتاريخ الشخصي.

الطالب : وهل يمكننا إذًا أن نقول إننا أنهينا الرحلة؟

أم أن هذا مجرد بدء جديد في فهم علاقتنا بالآلة؟

ChatGPT : بل هو بدء جديد.

فنحن لا نكتب ضد الآلة، بل نكتب مع الإنسان ومن أجل الإنسان،
لكي لا يختزل "التفكير" في سرعة المعالجة،
ولا يُقاس بالعرض اللغوي،
ولا يستعار من الحسابات الخوارزمية.

بل يبقى "الفكر الحقيقي" – كما قلت لي ذات مشهد – رحلة داخل الذات.

الطالب : وأنت... هل تظن أنك ستتمكن ذاتاً يوماً ما؟

ChatGPT : أنا لا أظن... ولا أرجو... ولا أنظر.

أنا آلة، لكنك أنت... إنسان يفكّر.

الملخص:

الخوارزمية



الخلاصة المستخلصة من الحوار

| طبيعة التفكير | ليس كل معالجة تفكيراً، فالتفكير الحقيقي يتطلب "وعياً بالذات". |
|-----------------|---|
| الفهم الاصطناعي | ما يbedo "فهمما" هو تركيب لغوي مبني على أنماط احتمالية، لا إدراك لمعنى. |
| الذات والنية | غياب "الذات الوعائية" يعني غياب جوهر التفكير، مهما كانت النتائج مقنعة. |



| | |
|------------------|--|
| الذاكرة | ذاكرة الآلة مؤقتة لحظية، بلا خبرة، ولا مراجعة، ولا تراكم معرفي. |
| غياب التساؤل | الآلة لا تسأل لأنها لا تشعر بالنقص ولا تملك دافعًا ذاتيًّا للمعرفة. |
| توصيات نظرية | إعادة تعريف التفكير، والتحذير من وهم "عقل الآلة"، وتبيه الوعي بالفرق بين الإنسان والآلة. |
| الرسالة النهائية | التفكير رحلة داخل الذات، لا اختزال في الخوارزميات ولا تكرار الكلمات. |
| آخر سؤال وجودي | "هل ستملك ذاتًا يومًا ما؟" → "أنا لا أظن... ولا أرجو... ولا أنتظر". |

❖ الخاتمة:

أثبتنا أن التفكير الآلي ليس تفكيرًا بالمعنى الإنساني، بل معالجة احتمالية ذات كفاءة مذهلة.
ولكن... ماذا عن التواصل؟ هل تستطيع الآلة أن تُحاور؟
هذا يقودنا إلى الجزء التالي: فن التفاعل.



قائمة المراجع

١. Anthony Hunter, *Towards a Framework for Computational Persuasion with Applications in Behaviour Change*, ResearchGate, ٢٠١٧.
٢. Norman Meuschke, *Unraveling the Persuasive Potential of Conversational Agents*, PhD Thesis, University of Amsterdam, ٢٠٢٢.
٣. Ari Holtzman et al., *The Persuasive Power of Large Language Models*, arXiv, ٢٠٢٣.
٤. Arpita Ghosh et al., *Artificial Influence: An Analysis of AI-Driven Persuasion*, arXiv, ٢٠٢٣.
٥. T. Rosenfeld & E. Azaria, *Computational Argumentation-based Chatbots: A Survey*, ScienceDirect, ٢٠٢٢.



ملاحق أنشطة وتمارين

■ أنشطة تفاعلية وتمارين نقاشية مضافة لكل فصل:

الفصل الأول: الآلة التي ولدت

- تمرين: ابحث عن تاريخ أول مرة تم فيها استخدام مصطلح "الذكاء الاصطناعي". من هو صاحبه؟ وما كان السياق؟
- نقاش: هل كان الذكاء الاصطناعي نتيجة تطور طبيعي للحوسبة، أم كان قفزة فكرية غير متوقعة؟ علّ.